

## جبهة التحرير الوطني الجزائرية وشبكات الدعم في أوروبا الغربية (1957-1962)

(1962)

### *The F L N and the network of solidarity in western Europe (1957-1962)*

عيسى ليتيم

جامعة عباس لغرور - خنشلة ( الجزائر )، aissa.litim@univ-khenchela.dz

تاريخ الإستلام: 2022 / 07 / 11 تاريخ القبول: 2022 / 09 / 11 تاريخ النشر: 2022 / 11 / 10

#### ملخص:

هذه المقالة تبرز جانب مهم في حياة الثورة الجزائرية، يتعلق بالدعم الذي لقيه نضال الشعب الجزائري خارج إطار حلفائه الطبيعيين، وبالضبط في أوروبا الغربية لدوافع فلسفية-أخلاقية، او سياسية، والذي تجسد في ظهور شخصيات، و جمعيات؛ من أمثال انريكو ماتيني، و شارل هنري فارود ومادلين بروماج، ولجنة الإعلام والعمل الهولندية (A.I.A)، واللجنة البلجيكية من اجل السلم في الجزائر، بذلت جهود كبيرة في تحميل دولها على التعاطي ايجابيا مع القضية الجزائرية، وتحملت نتيجة لذلك العديد من الصعاب والتضحيات كان أخطرها تعرضهم للاعتقال، ان هذه الشبكات بتضامنها مع كفاح الشعب الجزائري جسدت وجهها آخر لفرنسا وأوروبا، التي تطمح إلى بناء اسس لمستقبل قائم على مبادئ السلم، التي من ضمنها احترام الآخر والاعتراف بوجوده بغض النظر عن انتمائه العرقي او الديني او الإيديولوجي

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية؛ شبكة ايطاليا؛ شبكة هولندا؛ لجنة AiA وجماعة "بابلو". اللجنة البلجيكية من أجل السلم في الجزائر؛ اللجنة البريطانية من اجل السلم في الجزائر

#### Abstract :

This article highlights an important aspect of the life of the Algerian revolution, with regard to the support of the struggle of the Algerian people outside its natural allies and precisely in Western Europe for philosophical, moral or political motives, embodied in the emergence of personalities and associations, have made great efforts in mobilizing their countries to deal positively with the Algerian issue, These networks, in solidarity with the struggle of the Algerian people, embodied another face of France and Europe, which aspire to build the foundations for a future based on the principles of peace, which include respect for the other and the recognition of its existence regardless of its ethnic, religious or ideological affiliation

**Keywords:** *Algerian Revolution; Italy Network; Netherlands Network: AiA Committee and Pablo. Belgian Commission for Peace in Algeria; British Committee for Peace in Algeria*

## مقدمة

عكست الثورة الجزائرية إصرار شعب على وضع حد لمختلف الممارسات الاستعمارية التي سلطت عليه قرن ونصف، وسلبته كل الحقوق، وأهدرت كرامته، وأنكرت عليه حتى صفة الكائن البشري، بمقتضى التشريع العنصري، وواقع الممارسات الميدانية وبذلك كان هدف الثورة هو استرداد إنسانية الإنسان الجزائري وحقه في المواطنة ضمن مرجعية القيم الإنسانية للثقافة والتاريخ الجزائريين، وفي إطار الحركة العالمية من أجل رقي الأمم الواعية بشخصيتها والمدركة بأنه لا كرامة بدون حرية.

إن هذا المضمون الإنساني للثورة، جعلت أحرار العالم مع اختلاف معتقداتهم وانتماءاتهم يدركون عدالة القضية الجزائرية ويتفاعلون معها، ويحدد رضا ملك سر تعاطف الشعوب والرأي العام الأوروبي مع القضية الجزائرية، بمعادلة كان تسوقها إطارات الجبهة في كل مكان تصل إليه "أننا لسنا ضد فرنسا، بل نحن ضد الاستعمار وهذا ما فتح لنا أبواب من التعاطف والاحترام لدى الأوروبيين، وشكل ضغطا كبيرا على الحكومة الفرنسية والجنرال ديغول ودفعها إلى الرضوخ لمطالب الشعب الجزائري (رضا مالك، اتفاقية ايفيان، 2012)

وأكد على هذه الحقيقة، الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في أول تصريح لها يوم 26 سبتمبر 1958 "فإن غارسي الأفكار الجديدة، وبناء إنسانية خالية من كل روح سيطرة يدينون بدون تحفظ كامل النظام الاستعماري وهؤلاء الرجال الذين ينتمون إلى كل العقائد والأصول جلمهم أصدقاءنا وحلفاؤنا، فللشعب الجزائري إذن مساندة قوية متينة وهو لا يقوم بالحرب من أجل الحرب، وهو ليس عدو للشعب الفرنسي، ولكنه عدو للاستعمار فحسب، ولكن الصداقة بين الشعوب لا يمكن أن نفهم إلا في إطار احترام وسيادة كل واحد منها. (وزارة الثقافة والإعلام، 1979،، 140)

على العموم تجسد التأييد والدعم والتفهم لنضال الشعب الجزائري في تأسيس شبكات بدأت تظهر بداية من عام 1957، وتمركزت خاصة في فرنسا (شبكة جونس، وشبكة كوريل) بلجيكا، إيطاليا ألمانيا الاتحادية، سويسرا، النمسا هولندا، بريطانيا، وتشكلت أغليبتها من اليسار وبعض الشخصيات الدينية والثقافية، سنكتفي في هذه المقالة بدراسة البعض منها، باستثناء شبكة جونسون و " كوريل" المعروفة باسم " حملة الحقائق" التي أخذت -في نظرنا حقا- من الدراسة، في حين نلاحظ قلة الدراسات عن الشبكات الأخرى، بالرغم من خدماتها الكبيرة للثورة

إشكالية البحث: تتمحور إشكالية البحث في اكتشاف خلفية تعاطي الشعوب الأوروبية سواء كانوا كانوا تنظيمات أو أفراد مع قضية كفاح الشعب الجزائري، وحدود ذلك ، وبالطبع أثاره على القضية الجزائرية بصفة عامة.

منهجية البحث: اعتمد البحث بالدرجة الأولى على المنهج التاريخي بأدواته المختلفة التي تتراوح بين الوصف والتحليل، بالإضافة إلى منهج تحليل النظام السياسي الدولي الذي اندلعت فيه الثورة لاستنتاج أهم المداخل التي استغلتها قيادة الثورة لاختراق الأنظمة الغربية في أمريكا وأروبا، وسيتم معالجته في ستة محاور صغيرة.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في، انه يدرس الذاكرة الجماعية المشتركة للشعب الجزائري والشخصيات والتنظيمات المحبة للحرية، و يعطي تقييم حقيقي لتفاعل الرأي العام الغربي مع قضية كفاح الشعب الجزائري

## اولا:شبكة إيطاليا:

حملت فترة الخمسينيات تغيرات جذرية على الساحة السياسية الإيطالية، بصعود جناح اليسار للديمقراطية المسيحية، أو كما تسميهم فرنسا "الديمقراطيين المسلمين"، جمع بين مناهضة الاستعمار والوطنية، طرحوا فكرة "الأطلسية الجديدة" (Néo-atlantisme) (Mario Giovano, 1992, p.63) وهي فكرة تربط الماضي بالحاضر والمستقبل لإتحاد العديد من العناصر: المحاولة والطموح لاستحداث دور خصوصي لإيطاليا في البحر المتوسط، يمليه الموقع الجغرافي، والرصيد التاريخي كقوة متوسطة عظمى، وضرورة الحفاظ وحماية المصالح الوطنية، تعلق الأمر بضرورة التخلي عن التضامن الغربي، الذي أصبح عبئا ثقيلا لا يتناسب مع طموحات وقوة إيطاليا، خصوصا وأن إيطاليا في هذه الفترة، بلغت نمو اقتصاديا لم يسبق له نظير إن لم نقل معجزة تحتاج إلى لعب دور سياسي رئيسي لضمان أسواق خارجية لتصدير المنتجات الإيطالية مع ضمان أحسن ظروف للمتعامل الاقتصادي الوطني الضرورية للنمو (Bruno Bagnoto, 2010, p.29)، إلى التحاور مباشرة مع الشرق الأوسط وإفريقيا، ودعم القومية العربية، لأن الإسلام، في نظر هذه الفئة، مثل المسيحية، يشكل أفضل حصن ضد الشيوعية، ويصر أصحاب هذا المذهب على أن هذه الأفكار يجب أن تطبق حتى ولو عارضت مصالح الحلفاء الغربيين الآخرين، الذين هم خارج حركة التاريخ لعماهم الحالي، هذه هي خلاصة الأطلسية الجديدة التي تركز التوجه إلى المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية، وكان من دعائها، في الصف الأول رئيس الجمهورية الإيطالية جيوفاني قرانشي (Giovani Granchi) الذي أنتخب في عام 1955 وأميتر فونفاني (amintre fanfani) الكاتب العام للديمقراطية المسيحية، وأصبح فيما بعد وزيرا للخارجية في حكومة 2 جويلية 1958، التي تضمن برنامجها ميول إيطاليا لتوسيع مجال الحرية في البحر المتوسط، ويمكن أن نضيف أيضا شخصية أنريكوماتيو (Stéphan Mourane, 2005, p.83)

تنفيذا لهذه السياسة استضافت إيطاليا الملتقي المتوسطي لفلورانس، في الفترة الممتدة بين 3-6 أكتوبر 1958 تحت شعار التقارب والتفاهم بين شعوب حوض المتوسط، بمبادر قريب فونفاني "جيو رجيوبيرا" (Giorgio pira) وبتمويل جزئي من طرف أنريكو ماتيني رئيس الشركة الوطنية للمحروقات (ENI)، وبحضور أحمد بومنجل ممثلا عن الجزائر، وهذا رغم المساعي التي قامت سفارة باريس في روما لمنعه، والذي أعتبر بمثابة اعتراف شبه رسمي بجهة التحرير الوطني الجزائري (Stéphan Mourane, p.84)

هذا الملتقي كان مناسبة لتوجيه انتقاد من أعلى مستوى من طرف الجنرال ديغول، عن طريق سفارة باريس في روما مما جاء فيه: "... في عالم منقسم لا تستطيع إيطاليا أن تكون صديقة الجميع، ونستمر في الإدعاء بأنه لا توجد مشاكل، أو أنه يمكن إيجاد حل بإرادة بسيطة حسنة في جو تصالحي، هناك خيارين: يجب على الحكومة الإيطالية أن تفهم أن سعيها لإقامة علاقات صداقة مع البلدان العربية لا يجب أن يكون على حسابنا، في إشارة إلى تبني إيطاليا لدبلوماسية تبشيرية بمنح منبر "مسؤولي الإرهاب" أعداء فرنسا، وفي نفس الوقت لا يمكن أن نقصر في التزاماتها تجاه الحلف الأطلسي. إن هذه الانتقادات دفعت الحكومة الإيطالية بقيادة "فونفاني" إلى تبني دبلوماسية حذرة، سواء في استقبالها لممثلين عن جهة التحرير الوطني على التراب الإيطالي، أو في النشاط الدبلوماسي تجاه البلدان العربية. (Stéphan Mourane, p.84).

مهما يكن من أمر فإن وجود هذا التيار في هرم السلطة بإيطاليا سمح لجهة التحرير الوطني إقامة علاقات متينة مع مختلف شرائح الرأي العام الإيطالي، تحولت من خلاله إيطاليا إلى قاعدة خلفية ونقطة التقاء

لنشاطات جبهة التحرير الوطني في أوروبا خاصة مطار سيانينو (Cianpino) بروما، وهذا بفضل دعم وتأييد شخصية أنريكو ماتبي، فمن تكون هذه الشخصية، وما علاقتها بالثورة الجزائرية.

### أنريكو ماتبي (Enrico Mattei)

ولد أنريكو ماتبي سنة 1906 بإيطاليا بأكالنيا في مقاطعة بيزارو من عائلة متواضعة كان والده ضابط في الدرك الوطني، بدأ حياته العملية في مهنة البرنقة (Vernissage) في مصنع للأسرة، ثم في سنة 1923 عمل مساعدا في مصنع للدباغة بغيور، حيث واصل نشاطه في هذا الميدان عاملا ثم كيميائيا إلى أن أصبح سنة 1929 مدير مخبر وهو لا يتعدى 24 وسرعان ما تميز بقدراته الكبيرة في التنظيم وبروحه للمبادرة واتصاله الإيجابي مع زملائه.

انتقل عشية الأزمة الاقتصادية إلى ميلان أين استثمر أمواله المتواضعة في مؤسسة كيميائية صغيرة، دخل بفضلها إلى الدوائر التجارية الكبرى في المدينة، انخرط بفضل أستاذ الإحصائيات "مارشيلو بولدريني (Marcela Boldrini) في الحزب الديمقراطي المسيحي، حيث سيعرف تكوينه السياسي، ليصبح أهم ناشط إيطالي خلال الحرب العالمية الثانية.

عين بعد الحرب العالمية الثانية محافظا لتصفية المؤسسة البترولي (Azienda générale Italo-petroli) A.G.I.P) فنجح في إقناع حكومة تلك الفترة بالعدول عن قرار تصفية الشركة، ونصحها بالاستثمار في إطار اتحاد مؤسسات ناشطة في قطاع المحروقات (ENI) تملك فيها الدولة جزء من رأس المال، تناط بها مهمة تزويد إيطاليا بالمحروقات اللازمة لانطلاقها الاقتصادية، وعين هذا الأخير على رأسها سنة 1953 (رشيد خطاب، 2013، ص، ص. 458-459).

بدأت شهرة ماتبي في الصعود بمعارضته لاحتكار الشركات المتعددة الجنسيات لحسابها على أغنى حقول البترول، وفرضها لصيغة نصف- نصف مع الدولة المنتجة واقترح تقسيم جديد للإتاوات، اتجه ماتبي نحو الاستثمار في الموارد البترولية في إفريقيا الشمالية من خلال منشآته في كل من تونس والمغرب، وهو ما سمح له بالتعرف على قيمة الصحراء خاصة فيما يتعلق بغناها بالذهب الأسود، لكن اصطدم هنا بالمصالح الفرنسية التي تفرض شروطا محرجة للوصول إلى هذه الموارد في هذه المناطق، لذلك فضل الرهان على استقلال الجزائر لتنمية نشاط شركته في الصحراء، فقد كان لديه طموح كبير لترقية بلده إيطاليا إلى مصاف الدول المتقدمة (Mario Giovano, p.63).

دعم ماتبي للثورة الجزائرية؛ توزع على عدة أصعدة، منها الدعاية لنشاطات جبهة التحرير الوطني، وإقامة إتصالات مباشرة مع قادة الثورة من أجل معرفة احتياجات الثورة، وتفعيلها ميدانيا، واستعمل ماتبي في ذلك (IL Giorno) اليومية الميلانية، التي هي ملك لشركة (EVNI) وكانت من بين الجرائد الحرة التي ساهمت في نشر الشعور المؤيد لجبهة التحرير الوطني لدى الرأي العام الإيطالي، وانتقاد السياسة الفرنسية. (Stéphan Mourane, pp.85-86) نشرت هذه الأخيرة في نوفمبر 1957 مقالا افتتاحيا بعنوان "لمن تعود ملكية الصحراء" بقلم مديرها جيتانو بالدكسي (Gaetano Baldacci)، انتقد فيه الإدعاء الفرنسي القائل بتبعية الصحراء، وثرواتها لفرنسا، وطالب باحقوق السلم في الجزائر، ومما جاء في المقال: ... إنه لا خيار لفرنسا سوى التفاوض مع البلدان التي بيدها صنوبر البترول... ومنه الضرورة الملحة بالنسبة للفرنسيين القبول باتفاق عام مع بلدان شمال إفريقيا المستقلة وبسلم حقيقي في الجزائر (رشيد خطاب، ص، ص. 461-462)

كان لأنريكو ماتبي حسب مصالح الاستعلامات الأمريكية مراسلون من داخل الجزائر على رأسهم "إتالو بيترا (Italo pietra) أمين سابق للحزب الاشتراكي الديمقراطي ومبعوث صحيفة (Corrier dello- sera)، وصحافي آخر يدعى "ماريو بيرانو (Mario pirano) مراسل صحيفة (Lunita) والذي أصبح فيما بعد ممثله الشخصي لدى الحكومة المؤقتة للجمهورية بتونس، (Stephan mourane , pp, 85- 86) وقد سمحت له هذه الشبكة من ربط علاقات شخصية مع الطيب بولحروف ممثل الجبهة في روما، والتعرف من خلال هذه العلاقة على العديد من قادة الثورة، في روما، ميلان جنيف، القاهرة، أمثال يوسف بن خدة، أحمد بومنجل، محمد اليزيد، محمد الصديق بن يحيى وعبد الحفيظ بو الصوف الذي يذكر -دحو ولد قابلية أنه فهم طموحات ماتبي للدخول إلى ساحة الكبار فتوسط له عند الملك إدريس السنوسي فمنحه - رغم الضغوطات- رخص التنقيب واستغلال المحروقات بليبيا، وهي الخدمة التي دفعت "ماتبي إلى تجنيد الطبقة السياسية الإيطالية لدعم ونصرة القضية الجزائرية إلى درجة أن أصبحت إيطاليا البلد الأوروبي الوحيد، حيث بإمكان جبهة التحرير نشر وتفعيل نشاطها السياسي والدبلوماسي دون عوائق (Dahou ould Kablia, 2010,p.18)

لم يكتف ماتبي بإقامة علاقات مع قادة الثورة، بل تعداه الأمر إلى العمل الميداني كتقديم خدمات مادية للثورة الجزائرية، والدولة الجزائرية، المستقبلية، منها على الأخص تكوين إطارات لجبهة التحرير في الصناعة البترولية في مدارس (ENI)، واقترح تزويد وحدات جيش التحرير الوطني بالوقود على الحدود التونسية والمغربية، والأكثر من هذا- وهو غير مستبعد نظرا لإمكانات ماتبي وشركته- فقد ذكرت مصالح الاستعلامات الفرنسية أنها عثرت على عقد موقع طرف فرحات عباس، وماتبي يقضي بتعهد هذا الأخير، بنقل وتزويد وحدات جيش التحرير بالسلح.(stéphane mourane ,pp. 86.)

بظهور أفاق التفاوض في بداية الستينات بين طرفي النزاع الجزائري الفرنسي، شكل موضوع الصحراء إحدى العقبات للوصول إلى حل نهائي، بسبب إصرار المفاوض على استبعاد هذا الملف مؤكدا على تبعية الصحراء لفرنسا ولا تدخل ضمن عرض تقرير المصير الذي أعلنه ديغول في 16 سبتمبر 1959، فلم تفض، الاتصالات التمهيدية التي تمت خلال سنة 1960 وسنة 1961 إلى أي تنازل عن الصحراء من قبل الطرف الفرنسي، ثم دعي اللقاءان الرسميان في إيفيان ولوغران إلى الفصل في القضية، وهنا ظهر دعم "ماتبي" للطرف الجزائري في هذا الملف، بحيث قام ببعث أقرب معاونيه "ماريو بيراني" إلى تونس في جانفي 1962، لتغطية الحدث بصفته صحفيا، وعقد لقاءات مع عبد الحفيظ بوالصوف، ومحمد بن يحيى، وكريم بلقاسم، لمناقشة القضايا السياسية المتعلقة بالعلاقات الأورو متوسطية، ومعالجة المسائل التقنية رفقة المكلفين بملف المحروقات، وهم على التوالي محمد خلادي، رضا مالك، قاصدي مرباح، ومحمد حمزة كروحة، واستلهم فريق العمل الجزائري كثيرا من الخبرة التطبيقية لماتبي ونصائحه لتحديد المحاور الكبرى لإستراتيجية التفاوض، فضلا عن تقديم أنسب الحلول للجزائر لاستغلال الثروات النفطية الباطنية بالصحراء، وفي نفس الوقت حصلت الحكومة المؤقتة من شخصية بارزة بالسلطة الإدارية بالجزائر العاصمة عن طريق المصالح الإستخباراتية التابعة لوزارة التسليح، على وثائق كاملة تتضمن بالتفصيل النصوص التشريعية والتنظيمية التي تحكم هذا الميدان، فضلا عن نسخ عن العقود، وعقود التنازل، وجداول مؤشرات السعر، وبطاقات استعلامية بخصوص مجموع الشركات العاملة بالصحراء مع مبلغ رأسمالها، والفوائد، وحصص الدولة الفرنسية من هذه الفوائد، وخلال استئناف المفاوضات بروس بداية من 11 فيفري اندهش الوفد الفرنسي من الموقف الجزائري المدعم بالوثائق والحجج الدامغة بخصوص ملف الصحراء، وكانت بمثابة مبادئ غير قابلة للتنازل حتى في الفترة الانتقالية الواقعة بين وقف إطلاق النار واستفتاء تقرير المصير، وتضمن هذا الملف محاور يمكن تلخيصها في ست نقاط :

- السيادة الكاملة للدولة الجزائرية على كل الثروات الصحراوية.
- حلول الدولة الجزائرية محل الدولة الفرنسية في كامل الأسهم التي تحوزها هذه الأخيرة في الشركات المستغلة.
- لن يمنح أي تنازل جديد للتنقيب والاستغلال
- لن يطرأ أي تعديل على رأس المال الذي يتعلق بحصص أسهم الدولة الفرنسية.
- لن يطرأ أي تعديل على السعر المرجعي للنفط الخام أو الغاز "المستخرج من الآبار فضلا عن سعر النقل"
- لن يحدث أي تغيير على نسبة الجباية (Dahou ould Kablia, p.20)
- بمناسبة التوصل إلى اتفاق نهائي حول الموضوع، الذي كرس مبادئ الوفد الجزائري، وجه كريم بلقاسم رسالة شكر إلى ماتني، على الدعم المادي والمعنوي الذي قدمه هذا الأخير من أجل إعداد مشروع معاهدة مع فرنسا حول استغلال الموارد الصحراوية. (Stéphane mourane, p. 86)

في اتجاه آخر يمكن أن نضيف أن خسارة فرنسا لهذا الملف كان من أكبر المسائل التي مست بإرادة الطرف الفرنسي في الحفاظ على مصالح كبيرة في أكثر المجالات حيوية وألا وهي الطاقة، إذ كان هدف هذه الأخيرة هو تحقيق تطور اقتصادي بمنأى عن الشركات الوطنية، ونتيجة لذلك تحركت آله الانتقام – وإن كانت المصادر لم تكشف لحد الآن تورط فرنسا- لدى السلطات الفرنسية بتصفية الشخصين اللذين يعتبران سبب خسارتها لهذا الملف ألا وهما: صالح بوعكبر، وأنريكو ماتني، إثر تحطم الطائرة التي كانت نقله من مطار ميلان إلى المغرب الأقصى، في 27 / 10 / 1962 كعادتها أنكرت السلطات الفرنسية تورطها في الحادث، عادة دأبت علمها في حجب وتجاهل الأعمال الإجرامية التي ارتكبتها عملاؤها (اليد الحمراء) تجاه الأصدقاء الأوروبيين، الذين دفع أكثر من 100 منهم حياتهم نتيجة مساندتهم الفعالة للثورة الجزائرية (رشيد خطاب ، ص.464).

ثانيا: شبكة هولندا:

التزمت الحكومة الهولندية طوال الفترة (1954 – 1962) الصمت حيال ما يجري من انتهاكات لحقوق الإنسان في الجزائر، وأظهرت وفائها للحلف الأطلسي وفرنسا، فقد حكم البلاد توجه مزدوج كاثوليكي، اشتراكي-ديمقراطي، الحزب الكاثوليكي (K. V.P) والحزب الاشتراكي (P.V.D.A) هما التشكيلتين السياسيتين اللتين شغلتا ربيعي مقاعد البرلمان (من اصل 150 مقعد سنة 1956)، حتى انتخابات 1959 لم تأت بجديد في السياسة الهولندية فقد خسر الحزب الاشتراكي، وصعد الحزب الليبرالي، الحزب الشعبي من أجل الحرية والديمقراطية (V.V.D) وظهر كقوة ثالثة في المعادلة السياسية الهولندية، فشكل تحالف جديد وسط يمين ذو توجه بروتستانتي – كاثوليكي- ليبرالي، بوزير أول كاثوليكي يدعى "جان دو كاي (Jan de Quay)، أما أحزاب اليسار (أو الحزب الشيوعي الهولندي (C.P.N) الذي كان منتظر منه اتخاذ موقف تجاه الجزائر، فقد كان يعيش على الهامش في المعارضة، بعيد التأثير في الحقل السياسي والثقافي في هولندا، وتعددت وضعيته أكثر بعد الغزو السوفياتي للمجر عام 1956، وظهر بعد انتخابات 1959 بفرع جديد يدعى الحزب المسالم الاشتراكي (P.S.P) حاول من خلاله ترقية سياسة منسجمة معادية للاستعمار، تحت إطار اليسار الصغير المتحد لليسار الكبير. وبصفة عامة كان (C.P.N) و(P.S.P) التشكيلية السياسية الوحيدة التي عارضت بصورة منهجية كل التوجهات الاستعمارية لكنهما مهمشة، ونتيجة لهذه الخارطة السياسية في هولندا، نرفع الهولنديون- طوال النزاع- عن رفع احتجاج رسمي حول السياسة الفرنسية في الجزائر من طيلة الفترة (1946- 1958)، وعبر عن هذه الحقيقة الصحافي جين شالكوم (Jean Schalekamp) (Nicolas pas, 2005, pp.43-45) الذي يعمل لصالح الأسبوعية اليسارية "هولندا حرة" عندما كتب يقول: هولندا هي واحدة من أكثر الحكومات صرامة في جهودها من أجل

التقليل من أي دعم معنوي أو إعلامي، أو مالي للقضية الجزائرية مقارنة بألمانيا، وإيطاليا، وبريطانيا العظمى "هولندا تتملق أمام أبسط إحتجاج فرنسي وتعمل كل ما في وسعها من أجل تفادي أي مصدر اتهام لسفارة حليفة.( Nicolas pas ,p.47)

بدأت محاولات تنوير الرأي العام الهولندي بما يجري في الجزائر عام 1957، عندما قامت اللجنة المستقلة للاتصال من أجل العمل للسلم وهي تنسيقية تجمع حوالي عشر منظمات يسارية، بنشر مجلة "عنوانها" الرعب في الجزائر" في طبعتين، ضمت على التوالي 1200 و3000 نسخة، كتب مقدمة المجلة رئيس اللجنة(جين هانديك) (مقاوم قديم) أعاب فيها تقصير الصحافة في تناول ما يجري في الجزائر قائلاً: لم نجد في صحافتنا أخباراً لائقة حول هذه الحرب المرعبة... أغلبية المقالات قصيرة... أسوأ ما أظهرته لنا الإنسانية هو هذه الحرب بما فيها من تهديم لأخلاق الأشخاص ولحقوق الإنسان... هذه الطرق الإبادية أدخلت من طرف الألمان ضد اليهود، مارسها الهولنديون في اندونيسيا، الفرنسيون في الهند الصينية، لكن الطريقة التي نمت بها في الجزائر مختلفة... هي بمثابة جرائم حرب".( Nicolas pas ,p.47)

الهدف من هذه المقدمة – كما يبدو- هو الكشف عن وقائع الحرب الدموية في الجزائرية، وتنوير الرأي العام الهولندي، حتى لا يستطيع أحد – حسب جين- أن يقول مثلما قاله الألمان بخصوص الأعمال الوحشية التي اقترفها النظام الهتلري "لم نكن على دراية بذلك"، وأيضاً قصد دعم الضمير الإنساني في فرنسا، والتأسيس لرأي عام دولي يساهم في وضع حد لهذه الحرب

الاهتمام الفعلي بالتزاع الجزائري الفرنسي في هولندا، يرجع إلى سنوات (1959- 1961) الذي يتزامن مع وصول الجنرال ديغول إلى الحكم في فرنسا، وفتح الثورة الجزائرية لجهة ثانية لها في فرنسا، حيث بدأت وسائل الإعلام الهولندية تولي أهمية للصراع الجزائرية- الفرنسي، وظهرت ترجمة لنصوص فرنسية عن الحرب، وشرعت بعض الدوائر في عالم المثقفين وفي صفوف الطلبة في التساؤل بجدية عما يجري في الجزائر، وبرز هذا الاهتمام أكثر في صفوف مناضلين من اليسار خاصة الشبكة التروتسكية الهولندية، المنضوية تحت إطار حملة الحقائق الفرنسية، هذا الالتزام علته أسباب سياسية وأخلاقية، ففرنسا بالنسبة لهم كانت ممثلة الأخلاق أو حتى الرمز التاريخي لقيم الغرب، لكن هذه القيم تعرضت للخطر أكثر فأكثر من جراء حرب الجزائر، فوجب تغيير الموقف التزاماً بالمبادئ.( Nicolas pas ,p.49)

بعد إعلان الأمم المتحدة سنة 1959 السنة العالمية للاجئين الجزائريين قررت القناة التلفزيونية البروتستانتية (V.P.R.O) التي يرأسها القس نيونوهويس (Nieu wenhuis) الاهتمام بهذا الموضوع ببت تحقيق صحفي بعنوان "أنقذوا طفلاً" أنجز هذا التحقيق في مخيمات اللاجئين الجزائريين في المغرب بالتنسيق مع (سيمون فنكنوغ (Simon Vinkenoog) متعاون قديم لليونسكو بباريس، وتبع ذلك بثة في حفل على المباشر من قاعة الحفلات بأستردام، بحضور وزيرة الثقافة الهولندية، وعدد كبير من الفنانين، والمسرحيين، حصد هذا العمل "أنقذوا طفلاً" أكثر من 45000 أورو وأعتبر هذا نجاحاً باهراً في وقت بدأ فيه التلفزيون دخول المنازل الهولندية، ونتيجة لذلك شهدت صائفة 1959 ميلاد العديد من لجان إغاثة اللاجئين الجزائريين في جميع أنحاء هولندا، نشطتها الحركات السلمية، وتلك التابعة لـ (P.S.P.I)، بعدما فتحت المنظمة الإنسانية "الخدمة المدنية الدولية" داراً للأيتام في المرسى بالقرب من تونس، بدأ القسم الهولندي التابع لهذه المنظمة بجمع الأموال، وتأسست لهذا الغرض عدة جمعيات:

- في أمستردام تأسست لجنة مساعدة اللاجئين الجزائريين (Comité hulp Algérijnse vluchtelingen) نظم عدة منظمات، تعمل في ذات الوقت بالتنسيق مع الهلال الأحمر الدولي، أطلقت أول نداء إغاثة في مجلة (Derbe wag)

- لجنة غورنينغو (Groning Hulp) التي ترأسها "فان ديرول سفنسون" (Ven der wol seveneson) ومجموعة من المتطوعين تركز نشاطها في شمال هولندا، وإستمرت حتى سنة 1962.

- لجنة "العمل الجزائر" (Action Algerie) التي ظهرت في أترخت "Utrecht" بمبادرة من "فان هنت برانس" (Van Hint- Prins) كاتب (P.S.P) في إقليم أترخت. (Nicolas pas ,p.49-50)

إلى جانب أعمال الإغاثة بدأت بعض الأوساط الطلابية الخوض في المسألة، فقد نظمت جمعية الطلبة الديمقراطيين الاشتراكيين (polileia) بالتنسيق مع (olofsport) معرضا حول حرب الجزائر بعنوان "العام السادس للحرب" عرضت فيه أفلام ووثائق تخللته مائدة مستديرة، شارك فيها أحد مؤسسي (P.S.P) الدكتور "وين نوردونبوس (OENE Noordenbos)، وماكس فان دير ستول (max van der stol) (الكاتب العام لـ P.V.D.A) وبصورة غير مباشرة أدى هذا المعرض إلى إنشاء أول لجنة للإعلام والعمل عن الجزائر (AIA). (Nicolas pas ,p.51)

### 1. لجنة العمل والإعلام (AIA):

أنشئت هذه اللجنة بالموازاة مع القلق المتنامي في أوساط الطلبة عما يجري في الجزائر سنة 1957 من قبل مناضلين هولنديين هما: فيند زايجن (Piet van der zeijden) المولود في عام 1919، من عائلة كاثوليكية وبوصغر (Sietse Bosgra) المولود عام 1935 كانت هذه اللجنة عبارة عن شبكة أكثر منها تنظيم، تضم مجموعة صغيرة من المناضلين الهولنديين المناصرين للقضية الجزائرية من مختلف التيارات السياسية أمثال فونس هارمونس، ووت تيلمن، هدفها إعلام وتحسيس الرأي العام الهولندي، عن طريق الصور والأفلام والمنشورات وإعطاء صورة حقيقية عما يجري في الجزائر، في أنه لا يقتصر على قبلة بعضها الجزائري- الذين تهمهم السلطات الفرنسية بالإرهابيين- في مكان يعج بالمعمرين، بل هي حرب استعمارية يستعمل فيها الجيش الفرنسي كل أساليب التعذيب والقتل التي تتعارض مع قيم الإنسان والمواثيق الدولية التي يحفظها، اعتبرت AiA الأخبار التي نقلتها وسائل الإعلام ضعيفة وغير كافية، افتقدت إلى الموضوعية، كونها تعمل تحت تأثير الصحافة الفرنسية، فنجدها مثلا تنقد مجلة "الشعب الحر" (Het Vrije Volk) في مقال نشرته عام 1959، حول المجازر المرتكبة في الجزائر من قبل الجيش الفرنسي، واهتمها بتحيزها إلى "فرنسا المجنونة" في نشرية صدرت أواخر عام 1960 اعتبرت فيها AiA أن هولندا حليف فرنسا في الناتو، مشاركة بشكل مباشر في الحرب ضد الجزائريين، وأن هذه الحرب تهدد السلم والحرية ليس في فرنسا فقط بل في أوروبا كلها، تعرض الهولنديين ذاتهم إلى التهديد عسكريا وسياسيا ومعنويا.

كانت AiA من خلال خرجاتها في وسائل الإعلام، والصحافة الاشتراكية- الديمقراطية خاصة، تريد تصحيح القاعدة الخبيرة عن الثورة الجزائرية لدى الرأي العام الهولندي، بالتأكيد على أن ما يجري في الجزائر يحمل في طياته بذور ثورة اجتماعية، وتجديد ديمقراطي غير عنصري وغير ديني، وكانت تستقي أخبارها من الصحافة الفرنسية الموضوعية خاصة: لومند (Le monde)، الأزمنة الحديثة، وتيموانياج كريتيان، فرانس أوبسيفرتور و صحافة الثورة خاصة "مجلة المجاهد" (رشيد خطاب ، ص، ص، 150. 151)

قامت اللجنة (AiA) بجمع الأموال من أجل التكفل، بنشر وتوزيع منشور لصالح الثورة الجزائرية، فكان المنشور الأول الذي وزعته، ترجمة لمقال ورد في مجلة تيموانياج بعنوان " اربعة ضباط يتكلمون" باللغة الألمانية (Vier France afficiieren spreken)، أعيد نشره كملحق في المجلة الشهرية الراديكالية "فريد ديساكتي



(Vredesactie) في فيفري 1960 بضعة أشهر بعد ذلك، وبالضبط في أبريل- ماي أنجزت اللجنة كتيب صغير بعنوان: De vermisten Nacht en nevelin Algerije، جزء منه مأخوذ من كتاب: المفقودون "الكراس الأخضر" الذي ألفه نخبة من المحامين أعضاء في نقابة المحاماة بباريس يتناول موضوع "175 حالة اختفاء في صفوف الجزائريين المسلمين" قامت اللجنة بإرسال 2000 نسخة منه مجاناً لشخصيات ومسؤولين هولنديين، كما وزعت اللجنة أيضاً كتيب يحتوي على أغاني الثورة الجزائرية، ومطوية جمعت كل عناوين الكتبات الممنوعة والتي صدرت من قبل السلطات الفرنسية حول حرب الجزائر، ومجازر الاستعمار الفرنسي في الجزائر، أمثال مؤلف فرانسيس جونسون (الجزائر خارجة عن القانون) وغابريان إسكّر "تاريخ الجزائر" وبرنارد شندر "الجمهورية الخامسة والجزائر" ولأن سافاري "الوطنية الجزائرية والعظمة الفرنسية"، ونشرت كتب فرنسية تعلق بالنزاع نذكر منها: "الجمعة" لـ "روبيردافيزيز" طبع الناشر (paris) في أمستردام عام 1961، وكتاب حفيظ كرمان "المصالحة" طبع الناشر (Wereldvenster) عام 1961، وكتاب جيلزروي بعنوان (حرب الجزائر) بالإضافة إلى أول كتاب هولندي عن الجزائر بعنوان "الجزائر" لمؤلفه "فونس هيرمنز" الذي صدر عام 1960 نوفمبر. (Nicolas pas , 54- 55.)

بالموازاة مع كل هذه الأنشطة تجندت (AiA) في قضية تفجرت في الصحافة الدولية، جوان 1960 يتعلق الأمر "بجميلة بوباشة" الشابة الجزائرية التي عذبها المظليون الفرنسيون، أطلقت (AiA) نفس النداء الذي أطلقته اللجنة الفرنسية لمساندة جميلة بوباشة، ووجهت رسائل وبرقيات، احتجاج إلى الرئيس الجنرال ديغول ( - رشيد خطاب ، ص153) كما شمل نشاط اللجنة، إقامة حفلات وتنظيم أمسيات إعلامية للتعريف بالثورة الجزائرية، وكفاح الشعب الجزائري، بذل فيها "زايجن" جهود كبيرة لتعبئة زملائه الأساتذة في اللغة الفرنسية، ونظمت حلقة نقاش بعنوان "ست سنوات حرب بالجزائر" في فندق بأمستردام شاركت فيها عدة شخصيات من مختلف الأطياف السياسية والدينية. (Nicolas pas , p. 54.)

بمناسبة قرب توصل الطرف الفرنسي والجزائري إلى حل للنزاع، قامت اللجنة بإرسال عريضة موقعة من طرف 8000 شخص إلى الوزير الأول (Jan de Quay) تطالبه فيها بدعم مشروع استفتاء في الجزائر تحت إشراف الأمم المتحدة، وتجدر الإشارة في النهاية أنه نتيجة هذه الأنشطة تلقت اللجنة دعم مالي كبير من العائلة الملكية لمساعدة اللاجئين الجزائريين، وقدرت التقارير أن اللجنة استطاعت جمع ما يقرب عن 100.000 فلوران لفائدة الجزائريين. (Nicolas pas, p. 55.)

إلى جانب أعمال الإغاثة والدعاية، يمكن تمييز شكل آخر لعمل (AiA) تمثل في الدعم المادي الميداني للثورة الجزائرية خاصة في مرحلتها الأخيرة، تبناه على الخصوص الفرع الهولندي للحزب الترتسكي التابع للأمم المتحدة، وبالرغم من قلة العددية (20 إلى 30 شخص) قدموا خدمات جلييلة لنشاطات جبهة التحرير، نظراً لحساسيتهم منذ زمن طويل لقضايا الاستعمار فبالنسبة لهؤلاء تمثل الثورة الجزائرية رأس الحربة المتقدم لتحقيق ثورات اشتراكية في البلدان المتقدمة أحد قادة هذا الفرع هو رابيتش ميخاليس المعروف باسم "بابلو" ولد في الإسكندرية من أصل يوناني، ما يمكن معرفته حول دور هذا الرجل في الثورة الجزائرية، هي أولاً مساعدته لوزارة الاستعلامات والتسليح- بطلب من اتحادية جبهة التحرير- في تجهيز مصنع صناعة السلاح بالقرب من مدينة القنيطرة المغربية، وثانياً محاولته تزوير وثائق وبطاقات هوية وطبع وسحب أوراق النقود الفرنسية المزورة، وفي هذا الصدد يقول "عمر بوداود" في مذكراته "وفاء لمبادئها فقد أظهرت الأمم المتحدة الرابعة مبكراً تعاطفاً مع المقاومة الجزائرية. لقد تم اللجوء إلى طلب خدمات شبكة "رابيتش" من أجل الحصول على أوراق مزورة، وبطاقات هوية وغيرها من الوثائق.... قدم "رابيتش وجماعته العديد من المساهمات في مجالات

عديدة دون حدوث أية مشاكل باستثناء أوراق العملة المزورة في أسنا بروك حيث تورط رابتيش شخصيا ( رشيد حطاب ، ص، ص 207-209، و محمد حربي، 2004، ص.242 )

انتهت قضية رابتيش كما هو معلوم في الدعوة الشهيرة، رابتيش، سونتان (Raptis Santen) في جوان 1960 بأموستردام حيث وجهت إلى القائدين التروتسكيين ثلاث تهم دعم صناعة الأسلحة لجبهة التحرير الوطني في المغرب، تزوير بطاقات الهوية، وتنظيم ورشة لطبع نقود مزورة لفائدة جبهة التحرير (Nicolas pas , p56)، ودون نفي أو مغالاة صرح رابتيش أمام القاضي "منذ الحرب العالمية الثانية وخلال هبوب رياح حركة تحرر الشعوب المستعمرة رأيت أنه من الطبيعي وبدون قيد ولا شرط أن موقفي هو بجانبهم، وبدوا لي أن حق كل شعب مستعبد في الاستقلال هو حق طبيعي وديمقراطي، كنا قد دافعنا عنه بكل الوسائل خلال الاحتلال النازي، لهذا السبب أفتخر كعضو في الأمانة الرابعة أن موقفي كان منذ بداية كفاح الشعب الجزائري من أجل تحرره الوطني، مع هذه القضية العادلة (علي هارون، 2007، ص.452).

الأهم من كل هذا هو أن اعتقال رابتيش، أوج حركة تضامن عالمية، حركتها بدون شبكة المنظمة التروتسكية، أعطت نفسا جديدا وبارزا للقضية الجزائرية، فقد ثار الرأي العام اليساري في العالم بأسره، فمن البرازيل وصلت رسائل التأييد للمعتقلين، أين كان يوجد "جان بول سارتر"، وسيمون دوبوفوار"، وكذا تأييد "جورج أمادوا لذيغال" اللذين نشطا في هولند حركة تضامن قوية مع الجزائر" وجه نداء للمثقفين والطلبة والقيادات العمالية من أجل حماية الكرامة الإنسانية وحق الانسان في كفاحه من أجل غاياته العليا وحق الشعب الجزائري في الإعانة الفعالة لكل المناضلين اليساريين، ونتيجة لذلك طرحت قضية التضامن مع الشعب الجزائري في البرلمان البرازيلي، بحيث ندد السيد "فرانكو" نائب الحرب الاشتراكي البرازيلي بهذا الاعتقال وسانده في ذلك نواب ولاية ساوباولو من الأرجنتين وردت رسائل تندد باعتقال المسؤولين التروتسكيين وتتضامن معهم في نضالهما مع الشعب الجزائري، جاءت من محامين ورئيس الرابطة الفرنسية والنواب وأساتذة من جامعة بيونس ايرس، والجامعة العمومية لأوبلاتا، ومسؤول الحزب الاشتراكي الأرجنتيني، ومن الشيلي أيضا جاءت رسائل محامين إلى سفيرها هولندا ببلادهم تحمل عبارات التنديد بعملية الاعتقال والتضامن مع الجزائر، ونفس الشيء من الكنفدرالية الموحدة للعمال، "وسالفادور اليندي" الذي كان وقتها مرشحا للرئاسة وأيضا من رئيس الجبهة الموحدة للحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي الشيلي.

نفس الانتقادات لعملية الاعتقال والتضامن مع القضية الجزائرية، من بوليفيا والبيرو، والأوروغواي، وحتى في نيوزلندا أين وجهت جامعتها رسالة باسم الفدرالية الوطنية الراديكالية التنفيذية إلى وزارة العدل الهولندي، فبعد التذكير باعتقال قيادي الأمانة الرابعة بسبب تهمة مساعدة جبهة التحرير الوطني ذكرت الرسالة بها أن أفاق حرب الجزائر هي حق تقرير المصير، نعتقد أن حكومتنا لا يجب عليها بأي طريقة كانت مساندة قوى عازمة على إبقاء السيطرة في الجزائر، ضد طموحات الشعب الجزائري. (علي هارون، 2007، ص.453-452).

في هولندا بعثت اللجنة المساندة لقضية "رابتيش، رسالة تنديد إلى رئيس العدل الهولندي وأطلقت نداء إغاثة من أجل المساندة وقعه أكثر من 1000 شخص، كما تجند أشخاص عاديين ومثقفين، وشبكات مثل (Politeia) وفريق "عمل إعلام الجزائر"، وفي 13 ديسمبر 1960، تظاهر مئات الأشخاص أمام السفارة الفرنسية بأموستردام حاملين لافتات "أوقفوا جرائم القتل في الجزائر" (Nicolas pas, p.57).

في النهاية حكم على رابتيش، وسونتن بالبراءة في قضيتي تنظيم وصناعة الأسلحة في المغرب، وتزوير بطاقات الهوية، وحكم عليهما بـ 15 شهرا سجنا في قضية الأوراق النقدية المزورة. (Nicolas pas, p.57).

بعد الاستقلال دخل رابتيش ورفاقه إلى الجزائر وأسسوا ما يسمى بـ "الأقدام الحمراء" حيث أصبح من المقربين للرئيس أحمد بن بلة بخصوص تجربة التسيير الذاتي والعديد من المسائل الأخرى، وبعد انقلاب 19 جوان 1965 فر إلى سويسرا وتوفي في عام 1996، ودفن في اليونان، حضر جنازته من الجزائر، محمد حربي والصادق هجرس (رشيد خطاب ، ص 209).

#### رابعا: شبكة بريطانية:

لقد كان الموقف الحكومي البريطاني الذي يهيمن عليه حزبه المحافظين موالي لفرنسا حليفها في الحلف الأطلسي، لقواسم مشتركة يربطها بها خاصة، قاسم الاستعمار، وكذلك كشريك اقتصادي في إطار منطقة التبادل الحر وما يتطلبه كل ذلك من تضامن، غير أن الخلاف البريطاني الفرنسي شأن منطقة التبادل الحر وطروحات ديغول بشأن القيادة العليا لحلف الشمال الأطلسي، وتعاطف حزب العمل، وبعض الصحافة البريطانية باستثناء صحافة اليمين المتطرف، مع القضية الجزائرية أعطى المجال للتحرك السياسي لممثل الثورة في لندن "محمد كلو" في إطار النشاطات الإنسانية التي تلقى تعاطفا كبيرا بهذا البلد (عمر بوضربة، 2010، ص. 300-301)، مما أكسب القضية تعاطفا كبيرا لدى شريحة من الرأي العام البريطاني، خاصة لدى اليسار، والمنظمات، الإنسانية تبرزه تأسيس العديد من الجمعيات ويمكن تناولها على النحو التالي:

#### 1. اللجنة البريطانية للاجئين الجزائريين United Kingdom committee four Algeria Refugees:

تأسست في عام 1959 برئاسة "سنان أوبري (Stanawbery) (نائب) وعضوية كل من: اللورد أميلري، السيدة تشيلا بغانال، جون بيرد (نائب) ليونال كليفي أليك سميث، وتعمل اللجنة تحت رعاية "الحركة المسيحية" وبالتعاون الوثيق مع لجنة خدمة الأصدقاء "لجنة الأكسفورد للحد من المجاعة" ومع كل المنظمات الناشطة في نفس المجال وهي على اتصال مع ممثل الجبهة في لندن "محمد كاو"، تتلقى اللجنة إعتمادات مالية من شخصيات سياسية ودينية وثقافية بريطانية، أمثال: فرانك آلن (نائب) إريك باون (نائب) السيد "أرثركومنس، الكاهن ل.جون لينس، أسقف ديكستر، الدكتور دونالد، أو. سوبر...

أما عن مهام اللجنة فيمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- لفت انتباه الشعب والحكومة البريطانية للظروف القاسية التي يعيش فيها 200.000 لاجئ وإعطاء أقصى إشهار لهذه الحقائق.
- إطلاق دعوات إغاثة للرأي العام البريطاني لجمع إعانات للاجئين الجزائريين ملابس، مواد غذائية، معدات طبية، تبرعات مالية....
- الإظهار للعالم ولشعوب إفريقيا خاصة، القلق المتزايد للشعب البريطاني تجاه مأساة اللاجئين الجزائريين.
- بذل الجهود لإنجاح تظاهرات "السنة العالمية للاجئين الجزائريين" في كل مكان تلخصت نشاطات اللجنة فيما يلي:

استطاعت اللجنة في الفترة 17-23 جانفي 1960 إقامة قسم خاصة بالمعرض الدولي بلندن، تحت عنوان (War on Want) أو البؤساء في الحرب، بثت صور ووثائق تعالج معاناة اللاجئين الجزائريين في كل من تونس والمغرب، ونتيجة لهذا النشاط أفرجت الحكومة البريطانية عن مبلغ 50.00 جنيه إسترليني كدفعة أولى

للاجئين بمناسبة "السنة العالمية للاجئين"، وتوقعت اللجنة مساعدة أخرى بنفس القيمة في الأيام القليلة المقبلة، كما أرسلت اللجنة 250 جنيه إسترليني إلى "دار الفتيات" بالرباط، ونفس المبلغ "لدار الأطفال" في خميسات بالمغرب، ومن جهة أخرى قامت اللجنة بتمويل عيادة متنقلة للاجئين الجزائريين.

في 10 فيفري 1960 اجتمعت اللجنة بالبلديات لتطلب عن طريقها من الحكومة البريطانية، الضغط على فرنسا لتطبيق قرارات الأمم المتحدة فيما يتعلق بالقضية الجزائرية (C. D.N 21/ PO/).

## 2. حركة التحرر من الاستعمار (movement for colonial freedom)

بتاريخ 11 أبريل 1954، وبحضور 300 ممثل من أعضاء حزب العمل، والنقابات ومنظمات السلام، تم في لندن تأسيس حركة التحرر من الاستعمار، وهي في الحقيقة تكتل لثلاث منظمات مناهضة للاستعمار "مؤتمر الشعوب ضد الإمبريالية" ومجلس الدفاع عن سرتس خاما والمحميات "الجمعية الغينية البريطانية"، وخلال جلسة التأسيس تبنى المجتمعون قرارا للتعريف بالأهداف السامية لهذه الحركة، ولخصوها في نقطتين.

- الدفاع عن حق الشعوب في الاستقلال

- إحترام مبدأ الحق في العمل وتقديم الأجرة حسب الجهد

ثم انتخاب كل من السيد: فينر بروسكواي (Fenner Brockway)، و. أويدغور بين A.wedgwood Benn رئيس الحركة وأمينها المالي على التوالي، وعضوية كل من ريتشارد كلاند ليزلي هال، فريدريك ميسر، والتربادلي، ليزلي بليسر، والأنسة جيني لي، أما عن الجانب المالي، فاللجنة تتلقى إعتمادات من البريطانيين، والهنود

## نشاطات حركة التحرر من الاستعمار:

نظمت الحركة عدة تجمعات ضد الاستعمار خاصة المؤتمر العالمي ضد الامبريالية والحركة الاستعمارية، الذي عقد يوم 05 / 11 / 1955 "بمارغات البريطانية"، بحضور ممثل عن جبهة التحرير الوطني، وممثلين عن مدغشقر، ونيجيريا... وخرج بقرارات تؤيد حقوق شعوب تلك الدول في الاستقلال، وتدعوا إلى مزيد من الدعم لكفاح الشعب الجزائري في كفاحه من أجل الاستقلال.

كما نشرت الحركة في أبريل 1956 مدونة من 15 صفحة تحت عنوان "غيستابو في شمال إفريقيا" يظهر صورا للتعذيب والتنكيل الذي تقوم به الإدارة الفرنسية في حق الشعب الجزائري.

في 1 أبريل 1958 تعاونت الحركة مع اتحاد طلبة المملكة العربية السعودية على تنظيم "يوم الجزائر" الذي سيعقد "بكاستون هال" بلندن، وترأس هذا الاجتماع "فينر بروكواي" وحضور 600 شخصية سياسية ودينية.

خلال المؤتمر السنوي للحركة بتاريخ 27 مارس 1960 بلندن، برئاسة فينر بروكواي تمت المصادقة على قرار خاص بالجزائر جاء فيه "جدد المؤتمر دعمه لكفاح الذي يخوضه الشعب الجزائري لأجل تقرير مصيره الوطني، ويدعم كل الاقتراحات التي قدمتها الحكومة المؤقتة لأجل المفاوضات في ردها على مشروع تقرير المصير الذي قدمه الجنرال ديغول في أبريل 1959، وأدان بقوة المساعدة البريطانية المستمرة للحكومة الفرنسية لدى منظمة الأمم المتحدة. وأعرب المؤتمر عن أسفه عن قرار اللجنة البريطانية للسنة العالمية للاجئين، استبعاد الجزائر من اللائحة، وقد في مقابل ذلك نداء لجميع أعضاء الحركة لأجل تأمين جزء من الأموال المتبرع بها للسنة العالمية للاجئين من طرف المنظمات التابعة للحركة، وإعطائها إلى اللجنة البريطانية للاجئين الجزائريين.

بعد التصويت على هذا القرار بالإجماع أعطيت الكلمة لممثل جهة التحرير في لندن "محمد كلو" الذي شكر الحركة ومؤتمرها على الجهود المبذولة في سبيل نصرة قضية الشعب الجزائري. (C. D.N / PO/21).

### 3. اللجنة البريطانية من أجل الجزائر: (British committee for algeria)

تأسست في 25 جوان 1959 بمجلس العموم البريطاني، وأنتخب السيد: أنطوني ويدج وود بن (M.anthony wedgood Been) رئيسا لها وضمت برلمانيين، وصحافيين وجامعيين، قدر عددهم 12 عضوا وهم:

- ألم. جون ليرد: نائب عمالي زار البلاد التونسية، واتصل بالمسؤولين الجزائريين كضيف في وزارة الأخبار:

- ألم. نيفيل باربو - ألم فينير بروكواي (نائب)

- ألم. بازيل أفيدوسون - ألم. ميشال فوت

- ألم. بازيل هيل (نائب) - توماس هودكين

- بول جونسون - ألم. ميرفين جونس

- ألم ستيفن كينغ هول - الكولونيل جورج ويغ (نائب)

- جون بيير (نائب)

تبنت اللجنة برنامجا تضمن السعي لتحقيق الأهداف التالية:

- إبراز الاهتمام المتزايد الذي يوليه الرأي العام البريطاني للقضية الجزائرية.
- إطلاع البريطانيين بصورة أنجع وأوسع على الأبناء الخاصة بالجزائر.
- اتخاذ موقف صريح من أجل التفاوض في الجزائر، على أساس حرية الشعب الجزائري وحقه في تقرير مصيره.

- الضغط على الحكومة البريطانية حتى تتبنى هذه السياسة وتدافع عنها لدى الرأي العام الدولي، في هيئة الأمم المتحدة، وفي غيرها من الأنشطة المؤيدة للقضية الجزائرية (C. D.N / PO/21).

### 4. لجنة الأكسفورد للحد من المجاعة Oxford committee for famine relief :

تعتبر واحدة من المنظمات البريطانية المعرفة التي تساعد المحتاجين في دول العالم، يترأسها أنطوني وودج وود بن (نائب) خلال عام 1958 أعطت اللجنة أكثر من 900 جنيه إسترليني في إطار مساعدة برنامج الإغاثة المنظمة في المغرب وتونس من قبل الهلال الأحمر الجزائري، ومن جهة أخرى أرسلت ما قيمته 1200 جنيه من الملابس والأدوية، وكذلك قيمة 21500 جنيه من الملابس.

وفي ديسمبر 1959 أرسلت لجنة الأكسفورد 49 طردا من الملابس، و19 صندوق إلى الهلال الأحمر الجزائري من خلال وساطة "التعاون الوطني المغربي" وقامت كذلك بتمويل قسم الجراحة المتنقل للاجئين الجزائريين.

5. اللجنة المركزية للحرب ضد البؤس **Committee central de la guerre contre la misère** رئيس هذه اللجنة هو الكاهن، شارل رايفن صديق للمملكة المتحدة البريطانية. ونائب مستشار في جامعة كامبريدج، هدف هذه اللجنة هو إعانة الأطفال اللاجئين الجزائريين، تبعت بصفة دورية كل شهر ما قيمة 115 جنيه إسترليني إلى الهلال الأحمر الجزائري، وتجمع الأموال لأجل شراء عيادة متنقلة للاجئين الجزائريين.

6. مساعدة خدمة التطوع الدولية **Aide de L'international Voluntary service** : خدمة التطوع الدولية والمعرفة في دول أخرى "الخدمة المدنية الدولية: تعمل على جمع الأموال لصالح دار "دار الأيتام" بالمرسى بالقرب من تونس وهذه المؤسسة قادرة على استقبال 100 يتم تتراوح أعمارهم بين 5-10 سنوات وتستقبل كذلك الإعانات من طرف الفرع السويسري للخدمة المدنية (C. D.N / PO/21) .  
خامسا:-شبكة بلجيكا:

أسست في بلجيكا بمبادرة من أساتذة جامعيين، من الجامعة الحرة بلوفان، اللجنة البلجيكية من أجل السلم في الجزائر، وكانت تضم أكثر من 32 شخصية على رأسها الأستاذين: لوغريف ولايرش، وجاء تأسيسها كرد فعل على المجازر التي قام بها الطيران الفرنسي ضد قرية ساقيه سيدي يوسف على الحدود التونسية الجزائرية يوم 8 فيفري 1958، نظمت هذه اللجنة عدة نشاطات لصالح الثورة الجزائرية وبالتعاون مع "بيار فارسترتن" (Pierre verstroten) أصدرت نشر به خاصة بعنوان (les cahiers du libre examen)، ضمت في عددها الصادر في جويلن 1959 عرضا ببيوغرافيا لمؤلفات تناولت الصراع الجزائري الفرنسي، على الأخص مؤلفات: شارل أندري جوليان وشارل هنري فارود، ومؤلفات جاك سوستيل وجورج بيدو وآلان سيزيني الذين لم يقبلوا أبدا التخلي عن النظام الكولونيالي، عرض هذه المؤلفات كان يهدف إلى تنوير الرأي العام البلجيكي بما يجري في الجزائر رغم خطورة هذا المسعى التنويري الذي كان يعتبر في نظر الفرنسيين جريمة لا تغتفر، وتدخل في شؤون الداخلية لفرنسا وبصفة عامة أصبحت هذه النشرة تقوم بدور المعبر والجسر بين النقابيين ورجال السياسة المساندين للشعب الجزائري في كفاحه<sup>(41)</sup> (رشيد خطاب، ص. 428).

تدعمت هذه اللجنة بتأسيس التجمع البلجيكي لمحمي جبهة التحرير الوطني في عام 1957 وكان الأستاذ "سانج مورو" وزوجته محرك هذا التجمع (كان والده آنذاك وزيرا للتربية الوطنية، فضلا عن شقيقه "فيليب" الذي كان طالبا وأصبح فيما بعد رئيس الجمعية الفرانكفونية، "ولوك سومير هاوسن" ابن رئيس مجلس الدولة الفرنسي الذي أصبح بعد ذلك قاضيا، كما نجد بينهم أطباء "ايفون كنييس" الذين كرسوا جهودهم لدعم جبهة التحرير الوطني) (Ali Haroun, 2010, p.16)

ولئن كانت اللجنة من أجل السلم في الجزائر- كما كانت تطالب- لم تتوصل إلى حمل الحكومة البلجيكية على تغيير سياستها الموالية لفرنسا، فقد أثمرت تدخلاتها على الأقل ضد القمع المسلط على الجزائريين والتسليم التعسفي للمساجين ، في وثيقة نقلت إلى السلطات البلجيكية ونشرت تحت مسؤولية "جون غودين" وأعدت بالتعاون الوثيق مع المحامين أو منظمة الجبهة في بلجيكا طالب فيها اللجنة بوضع حد للطرد التعسفي وخصوصا تسليم المساحين (علي هارون، ص، ص 168-169)

إن حمل الرأي العام على الإقرار بأن عمل جبهة التحرير حتى العنيف منه، هو عمل سياسي لم يكن مسألة هيئة في ذلك الوقت، وكان بالتحديد هدف الملتقى الحقوقي المنعقد في بروكسل يومي 18 و19 مارس 1961 هو محاولة تحقيق ذلك الهدف، وبيان أو الحصول على شبه إجماع من طرف القانونيين "أن الحكومة الفرنسية

ليس لها أي حق في الحصول، ولا حتى في التماس تسليم الجزائريين اللاجئين في البلدان المجاورة. ( علي هارون، ص، ص 168-169)

تعرض أنصار الجزائر في بلجيكا لاغتيالات اليد الحمراء التي تعتبر فرع من الشرطة السرية الفرنسية، مثل الأستاذ "جورج لبارش" الذي اغتيل عن طريق طرد مفتح، وأصيب ابنه وزوجته كذلك في الحادث، في حين تم إبلاغ الأستاذ "لوغريف بيير" بموت صديقه فلم يفتح الطرد الذي أرسل إليه والذي كان مفتحاً أيضاً (Ali Haroun, p.16).

سادسا. شبكة سويسرا:

ساهم صحافيون أمثال "شارل هنري فارود" و"مادلين بروماج" بكتاباتهم في جريدة "لاترين دي لوزان" ونشر بلاغات وتصريحات جبهة التحرير الوطني، في دعم القضية الجزائرية لدى الرأي العام السويسري، بالرغم من الموقف الحيادي الذي أبدته الحكومة السويسرية في الصراع الجزائري الفرنسي. (Kader ( Benamara.2013,p.49)، ومن الأمور المهمة التي ينبغي إبرازها في هذا المجال هو قيام "مادلين" رفقة بعض الصحفيين بتحرير نشرة إخبارية مناهضة للاستعمار موجهة في الأساس للصحفيين السويسريين، تناولت واقع الحرب في الجزائر بنوع من الموضوعية تختلف عما اعتاد الرأي العام السويسري قرأته وسماعه، فتناولت مواضيع عن الممارسات الوحشية الفرنسية في الجزائر، مثل قضايا التعذيب، الاختفاء، الإعدام بلا محاكمة... ومن الأنشطة الجريئة التي بادرت بها هذه الجماعة هو الحصول على قائمة الجنود السويسريين في الجزائر وأرسلت إلى كل واحد منهم نشرة تدعوهم للفرار من الجيش مع ضمان التكفل بهم، تحت شعار "فروا مستقبلكم مضمون" (Ali Haroun, p.17)

من جانب آخر تمكن ممثل الهلال الأحمر الجزائري الدكتور جيلالي بن تامن من نسخ علاقات مع الجمعية السويسرية للخدمة المدنية الدولية (schweizerische vereingung für internatinalen zividiensnt) كان أهم مظهر لها هو تنظيم هذه الأخيرة مظاهرة ضد إعدام "جميلة بوخيرد" وأرسلت بالمناسبة رسائل تنديد إلى السفارة الفرنسية في بيرن.

في فيفري 1959 وضع مسؤول الجمعية الدكتور ويكن (Wecken) بالتنسيق مع الدكتور جيلالي بن تامن مشروع مساعدة طبية للاجئين الجزائريين، كما نسق أعضاء آخرين من الجمعية مع الهلال الأحمر الجزائري بتونس وقدموا مساعدات لليتامى الجزائريين وبالموازاة مع نشاط هذه الجمعية أرسل الصليب الأحمر السويسري مساعدات إلى اللاجئين الجزائريين بتونس والمغرب (مواد غذائية، معدات طبية، أغطية، ملابس الأطفال) بلغت قيمتها 55.000 فرنك سويسري (6 مليون فرنك فرنسي) ساهمت فيها الحكومة الفيدرالية السويسرية بقيمة 50000 فرنك سويسري (5 مليون ونصف فرنك فرنسي).

أسست العديد من اللجان لمساعدة اللاجئين الجزائريين، في مدن سويسرية منها على الأخص لجنة في (La\_ chaux\_ fond) ضمت شخصيات ذات توجهات عقديّة مختلفة (كاثوليك، بروتستانت، إسرائيلية)، وعلى العموم كان منشط هذه الجمعيات هو اليسار السويسري على رأسه منظمات.

- إتحاد النساء لأجل السلام والتقدم

- مساعدة العمال والمزارعين

لم يقتصر دور هذه المنظمات على أعمال الإغاثة المدنية للاجئين الجزائريين، بل تعدته إلى نشر مواضيع حملة جبهة التحرير والمشاركة في كل التظاهرات والمبادرات الإنسانية لصالح المقاتلين الجزائريين، منها على الأخص

المظاهرة التي نظمتها جبهة التحرير ضد " الفيلق الأجنبي ومشاركة الجنود السويسريين فيه، وهي حملة أدارتها جبهة التحرير بمهارة فائقة قصدت من خلالها ضرب جزء مهم من الرأي العام السويسري إذا قامت بـ

- حررت الجنود السويسريين الذين وقعوا في قبضة جنود جيش التحرير الوطني بتاريخ 2 ماي 1958.
- أعطت لهذه العملية التحريرية، قاعدة إخبارية كبيرة شارك فيها بعض الجنود المحررين وبعض الشخصيات السياسية، حول الجرائم المزعومة في الجزائر.

في اتجاه آخر استغلّت الجبهة وفاة 6 جنود سويسريين بالجزائر، لتروج للسلوك المقيت الذي يمارسه الجيش الفرنسي مع المجندين الأجانب بدفعهم إلى الصفوف الأمامية في الجبهات القتالية (Charby) (Jaque, 2004, p.283). وتوجت هذه الحملة بتأسيس لجنة سويسرا ضد الفيلق الأجنبي بزيورخ تدعي "جمعية الحرب ضد الفيلق الأجنبي، وإلى الخطاب الشهير الذي ألقاه مدير القسم السياسي للكونفدرالية: ماكس بيت "بييز" بتاريخ 19 جوان 1959 حول التواجد السويسري في الفيلق، وسلوك الجيش الفرنسي في الجزائر" أتمنى أن تفهم الحكومة الفرنسية ردود فعل كل الدول التي تربطها علاقات معها، أن الوضعية الحالية في الجزائر بعيدة عن المفاهيم القانونية والأخلاقية... ومن جهة أخرى أعبر عن فريقي تجاه انتهاك قوانين الحرب في الجزائر (A.O.M 81F/ 144 Le. F.L.N ET Suisse).

### الخاتمة

في الأخير يمكن القول أن عدالة القضية الجزائرية وطابعها الإنساني، ونجاح دبلوماسية الثورة في تسويق مبادئها، أكسبها تأييد شريحة هامة في المجتمعات الأوروبية، يمكن اعتبارهم أصدقاء حقيقيين للثورة بحكم الأدوار التي اضطلعوا بها خدمة للقضية الجزائرية لالتزامات سياسية وأخلاقية يمكن إيجازها.

- تشكيل أداة ضغط مهمة ضد الأنظمة الأوروبية المؤيدة لفرنسا في حربها بالجزائر.
- الاشتراك الفعلي في الثورة عبر العديد من الأنشطة، بيع وتهريب السلاح، تسهيل نشاطات الجبهة في أوروبا، توفير الخبرة لأفراد جبهة التحرير في المسائل التقنية.

ان هذه الشبكات من خلال تضامنها مع كفاح الشعب الجزائري جسدت وجهها آخر لفرنسا وأوروبا، التي تطمح إلى بناء أسس لمستقبل قائم على مبادئ السلم، التي من ضمنها احترام الآخر والاعتراف بوجوده بغض النظر عن انتمائه العرقي او الديني او الإيديولوجي

وبالتالي إن تأييد هؤلاء "أصدقاء الخاوة" مكسب مهم، ودورهم لا يقل عن التوضيحات التي قدمها الشعب الجزائري في سبيل استرجاع سيادته، لذا فمن واجب المؤسسات الرسمية للدولة الجزائرية الحالية الاعتراف بجميلهم، حتى تحقق رسالة أول نوفمبر الإنسانية العالمية التحريرية.

### ببليوغرافيا المقال

1 / الارشيف (archives)

- C. D.N 21/ PO/ Algérie- Grande Bretagne- Activités, F.L.N et pro- F.L.N en Grande Bretagne. - -  
-A.O.M 81F/ 144 Le. F.L.N ET Suisse.
- C.A.D.N,21 po/b/9 les Bureaux des affaires extérieures du F.L.

- C.A.O.M,81F,994, propagande en faveur du F.L.N au U.S.A

ب/ الكتب (books)

1/ باللغة العربية

- بوضربة عمر: النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (سبتمبر 1958- جانفي 1960) ، (دار الحكمة، الجزائر، 2010)



- هارون علي: الولاية السابعة، ترجمة الصادق عماري، (دار القصة، الجزائر، 2007)
- وزارة الثقافة والإعلام (1979) النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني (1954- 1962)، (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1979)
- حربي محمد: حياة تحدي وسمود، مذكرات سياسية (1945- 1962) ترجمة علي قسايسية، (دار القضية، الجزائر، 2004)
- خطاب رشيد: أصدقاء الخاوة، ترجمة مصطفى ماضي، (دار الكتاب، الجزائر، 2013).

## 2 باللغة الفرنسية

- Kader Benamara) : Solidarité en Action,( Editions Bara Kat, Alger. 2013)
- Charby Jaque ) :les porteurs d espoir ,les réseaux de soutien au F L N pendant la guerre d Algérie, (chihab éditions, Alger.2004)
- المقالات والدراسات (Articles and studies)

### 1. باللغة العربية

رضا مالك: مفاوضات إيفيان أو المسيرة الوطنية نحو يوم النصر، مجلة المصادر، عدد 5، 10/10/2012، قرص مضغوط.

### 2. باللغة الفرنسية

- Mario Giovano :partis et opinion publique en Italie face à la guerre d' Algérie(1954-1963) , revue - Matériaux pour L'histoire de notre temps, N° : 26, paris.1992
- Bruno Bagnoto : L'atatie et la guerre d' Algérie ; le gouvernement les partie, les force sociales et Enrico Mattei: colloque du Enrico Mattei et l'Algérie, organisé par l'institut cultural Italien, Alger,2010.
- Stéphan Mourane : la guerre d' Algérie dans les relations franco- italiennes (1958- 1962), revue guerre - mondiales et conflits contemporains, N° : 217, paris.2005
- Dahou ould Kablia : Enrico Mattei et la révolution algérienne colloque du Enrico Mattei et l'Algérie, - organisé par l'institut cultural Italien, Alger, 2010
- Nicolas pas : la guerre d' Algérie vue des pays- Bas (1954- 1962), Revue d' histoire vingtième siècle, - N° 86, paris.2005
- Ali Haroun :le F.L.N réseau de solidarité en Europe occidentale, colloque du Enrico Mattei et - l'Algérie , organisé par l'institut culturel italien, Alger.2010